

صفحة ٣٨٨ سطر ١ جلاء. وحيا — جلاء وحياً أي سريعاً. وس ٨ و ٩ ما كان ورنه
 مائة درهم فقيته من مائة دينار إلى مائة وخمسين ديناراً وفي المشرق (١١ : ٧٦٥ سطر
 ٢) ما كان وزنه مائة دينار إلى مائة وخمسين ديناراً وهو خطأ ظاهر — ما كان وزنه درهم
 فقيته من . . . و سطر ٩ وجرب من ادخان وفي المشرق وجرب مع دخان هذا ما تمثل
 لنذهن القاصر من معارضة النسخ الثلاث استجلاء للحقيقة وحافطة على عبارات المؤلف
 الأصلية وتثبتاً في النقل خشية أن ينقل شيء من هذا الكلام ويشوبه أقل تغير فيعد عن
 أصله وتفوت الفائدة وما على الناقل والناسخ إلا أن يقي الأصل على علاقته ولعل القراء
 يرشدوننا إلى نسخة صح والله الهادي إلى الصواب والمنهم السداد بمنه وكرمه.
 زحنة (لبنان) —

عيسى اسكندر المعنوف

سير العنم والاجتماع

ضخام الأجسام

قالوا إن الأصحاء من ضخام الأجسام هم أسعد حالاً من النحاف وأن السمين يسعد
 أسرته وزوجته أكثر من الهزيل فلا يهتم بالجزئيات كالنحيف ويساعد زوجته في الأمور
 البيتية أما الهزيل فإنه في الأغلب يعتقد أن أعباء الأمة عليه وأنها ثقل إذا لم يساعدها
 ويفكر لها. وقد نصحت اللجنة التي تعرب عنها لكل فتاة تريد أن تحيا حياة طيبة مع
 زوجها أن تختاره من السمان حتى يكون لها خير كفوء ولا ينقص عليها عيشها كما
 يخشى أن ينقصه النحيف.

أصل المظلات

كانت المظلات مستعملة عند الفرس والأشوريين والمصريين والرومانيين وبقيت زمناً دليلاً
القوة والعظمة في كل قطر ولم ينتشر استعمال المظلات في أوروبا إلا سنة ١٦٨٠ وفيها
انتشر استعمال المظلات للنظر فكانوا يؤجرونها للنسابة من الساحات والجسور ثم كثر
استعمال المظلات وابتدلت ولكنها لم تتغير عن حالتها بل كان ينظر فيها إلى النظافة
وجمال قماشها وحسن قبضتها.

أقدم شجرة

في جزيرة كوس من شاطئ آسيا الصغرى قامت إلى اليوم أقدم شجرة في العالم وهي دلبه
اقراً في ظلها ابقراط مؤسس الطب تلامذته وإذا كانت قديمة حتى في ذلك الزمن فلا يتعير
أن يقال عمرها الآن أقل من ألفين وخمسمائة سنة ومحيط جذعها عشرة أمتار ولا تزال
أغصانها كل ربيع تغطي بالورق وقد أنشئت لها دعائم من القرميد لجعل عليها أكبر
أغصانها.

مثنو الفرنسي

من أعظم دور التمثيل في فرنسا الأوبرا والأوبرا كوميك في باريس فالأولى تأخذ من
الحكومة ثمانمائة ألف فرنك إعانة سنوية والثانية ثلثمائة ألف ومع ذلك لا تكاد تجد في
ميزانيتها زيادة كبرى في الدخل عن الخرج لانهما يدفعان رواتب باهظة للممثلين
والممثلات. فتدفع الأوبرا للنسب الفارز ٢٢٠٠ فرنك كل ليلة أي ١٢٨ ألفاً عن ٦٤
ليلة في السنة وتدفع لغيره من الممثلين رواتب تختلف في السنة بين ٨٥ ألفاً إلى ٣٠ ألفاً
وعن كل ليلة يعني فيها كادوزو عشرة آلاف فرنك وتتناول كل من العقينة مارغريت

كاراي والآنسة شنال أربعة آلاف فرنك في الشهر وهكذا لا يقل راتب الممثلة أو الممثل في الأوبرا كوميك عن ألف فرنك في الشهر.

التدخين

قالت مجلة الحياة البيته بمناسبة الضريبة التي وضعها ألمانيا على أنواع الدخان أن فرنسا أيضاً تفكر في وضع ضريبة ولكن على الدخان الجيد تباع بما قيمته ٥٠٥، ٩٨٨، ٩٠٠ فرنك في السنة وإن عادة التدخين تضر بالأحداث كثيراً كما أن التدخين لا يضر الضرر البالغ الذي يتصوره بعضهم فإن ملايين من البشر يدخنون ولا شيء يصيبهم سوى إنفاق دراهمهم وأن كثيراً من الفلاسفة والعلماء والشعراء لا يدخنون ومنهم من يدخنون وإن فرنسا تحسن صنعاُ لو أعطت الحق لكل وطني أن يقبض على كل صبي يراه يدخن لما في ذلك من الضرر على جسمه كما أن في انكثرا يحق لكل انكليزي أن يأخذ بتلابيب كل صبي يسير على هواه ويعند إلى الكسل ولا يستعمل في العمل الصالح قواه.

سقوط الشعر

اخترعوا في ألمانيا دواءً بسيطاً لمنع الشعر من السقوط وذلك بأن تأخذ مائتا غرام من جذع القراص (قريص) وتسحقه سحقاً جيداً وتغلى في لتر ماء ونحو نصف لتر من الخل الجيد ويصفق هذا الخل فيفرك كل يوم محل الشعر.

الصحافة

قالت مجلة النجاح ما مثاله معرباً: عرّف لاروس في معجته أن الصحفي هو الذي يشتغل بتحرير جريدة وهذا التعريف لا يخلو من إهمام وغموض وذلك أن الواجب على الصحفي أن ينظر في جملة ما يتحتم عليه النظر فيه من الرسائل الواردة على إدارته وينظمها بحسب

الأحوال الداخلية وأن يسارع في عمله ويكون مستعداً ابداً لإملاء الفراغ الذي يقضي عليه أحياناً أن يملاؤه لأن للجريدة وقتاً معيناً تصدر فيه ولا مناص من تأخيرده. فالمطلوب منه شيء كثير أكثر مما يطلب من غيره من أرباب الصناعات ما عدا الطاهي فإن صناعة الطبخ أشبه بصناعة الجرائد من عدة وجوه فيطلب إلى الطابخ أشياء كثيرة كما يطلب من الصحفي ووجه الشبه بينهما لا يخلو من فروق فإن الأول يغذي الأجسام والثاني يغذي العقول والفرق بينهما أن عدم من يقضي على الطاهي إطعامهم محدود أما عدد من يغذيهم الصحفي فكثير جداً قد يبلغ مئات الألوف.

ثم إن للصحافي جمهوراً كبيراً من الحائقين ممن لا يعرفون للشفقة معنى ولا يقصون للرافة وزناً وأعني بهم من يعتقدون أنهم يحسنون معرفة كل شيء أكثر من غيرهم فالصحافي يقاسي الأمرين من أهل هذه الفئة.

يأتي الصحفي في الصباح إلى مكتبه فيجد أمامه بريده يغطي منضدة التحرير وفيها أدلة على قلة حظوته من الناس فصحهم من يكتب إليه ليتك تعني عناية كبرى بأحوال المجلس البلدي وآخر يقول له: كفى عن مراقبة كل ما يحدث في البلدية وثالث يقول له إن السياسة لا تعني فإذا أنت لم تكن كثيراً بالحوادث المحلية اضطر إلى الاشتراك بجريدة غير جريدتك ورابع يقول له العكس ويريده على أن يكتب من مؤازريه في المسائل السياسية والابتعاد عن سفاف أخبار المدينة. ومنهم من يقول لماذا لا تكثر من نشر الشعر فتعي عزمته على النشر فأننا أقدم لك قطعاً من شعري ومنهم من ينتقد نشر الجريدة للنمر الراجعة في اليانصيب ويوعز إلى صاحبها أن يستعيض عنها يوم لا شيء له يملاؤه فراغه

بقطعة من رواية يجعلها رفقاً للجريدة ومنهم من يأمر محرر الجريدة أن يحذف بالمرّة صفحة من تلك القصص الغرامية التي لا فائدة منها.

وهكذا يدرس الصحافي رأي قرائه من أحكامهم على مقالاته وأخباره والأنكى من ذلك أن بعضهم يوجهون هذا النقد إلى مديري الجرائد وأصحابها وهؤلاء يعتقدون أن أقل نقد يوجه إلى جريدتهم يوقف رواجها وربما يقصر حيل أجنها ويقضي على الصحافي إذ ذاك أن يفهم صاحب الجريدة وهناك المصيبة لأنه يكون في الأكثر من رجال المال فقط ولا يهتبه سواه.

ولا تنتهي آلام الصحافي بخروجه من غرفة التحرير بل أنه إذا دخل محل قهوة ليستريح لا يثبت أن يراه بعض من يعرفونه فيحومون حوله معتقدين أن الفرصة قد حانت لنصحه وبأخذون في نقد العدد الصادر ذاك النهار فإذا لم يسلّم لهم بانتقادهم يزيد إلى أعدائه أعداءاً.

وبعد فإن الأرض لا بحرثها إلا الفلاح والجنود لا يقودها إلا ضابط والشعور لا يقصها ويزينها إلا الحلاق ولكن الجريدة يعرف كل الناس أن تكتبها وتتقدّمها. نعم الجريدة يحسن تحريرها كل طالب في مدرسة وكل فتى شاب وكل قاعد في قهوة وكل معجب برأيه سخي في عقده إلا الصحافي فكان أكل القراء يخلقون والقلم وراء آذانهم.

وهناك شؤون من مؤلمات الصحافي تعوق القرائع عن جريها وأعني بذلك إذا اخطأ ذات يوم وحمل على أحدهم فعندما تقام عليه القضية حتى إذا عاد بغضب الله عليه ويسجن فلا يرثي له أحد. وللصحافة حسنة ولكنها قليلة جداً وذلك إن اعتقاد الصحافي يكون في الأكثر أن يخدم الحضارة وبعد العقول ولكنه كثيراً ما يضطر أن يكتب غير ما يعتقد

بحسب الحال ومع أن راتبه قليل ولا يجد في الجرائد إلا عدداً قليلاً تدفع رواتب حسنة
لصحافي فالقسم الأعظم منها يدفع في السنة لرئيس التحرير من ٢٤٠٠ فرنك إلى
٦٠٠٠ فرنك ومن الجرائد ما يستغني عن الخريين ومع كل هذا فإن الصحافة مرغوب
فيها كثيراً بما حوت من الظواهر والمظاهر ولأن كل من خافهم الحظ فتم يقدرها أن
يعتاشوا في صناعة أخرى يرون من أنفسهم الكفاءة لإنشاء الجرائد .

الحصاد في العالم

في هر كانون الثاني يبدأ الحصاد في معظم مقاطعات أستراليا ويشرع بنقل الغلات
الجديدة في البحار كما يبدأ بالحصاد في الشهر في كل من زيلندا الجديدة وشيني وبعض
أقطار أمريكا الجنوبية. ويبدأ الحصاد في شهر شباط في مصر والهند ويقتى إلى أواخر آذار
وفي نيسان يبدأ بالحصاد في سورية وقبرص وعلى شواطئ مصر وكوبا والمكسيك وإيران
وآسيا الصغرى وفي أيار تحصد الغلات في آسيا الوسطى وإيران وآسيا الصغرى والجزائر
وسورية ومركش وتكساس وفنوريدا والصين واليابان وفي حزيران تحصد الغلات في
كليفورنيا وأريغون والولايات الجنوبية من أمريكا الشمالية وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا
والبحر والروم ايني وروسيا الجنوبية وممالك الطونة وجنوبي فرنسا واليونان وصقلية
وكانتوكي وكنساس وكولورادو وغيرها. وفي شهر تموز يشرع في العادة بالحصاد في
ولايات الجنوب الشرقي والوسطى من انكثرا ويدوم في أوريغون ونبراسكا ومينوتا
وايوا وايلنوا وانديانا ومثيان واوهو وانكثرا الجديدة ونيويورك وفرجينيا وكندا
العليا وفرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا وسويسرا والبحر وبولونيا ويدوم الحصاد في شهر
آب في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنميك وهولاندة ومانيتوبا وكندا السفلى وألمانيا

وبولونيا. وفي أيلول يشرع بالحصاد في إيكوسيا من بلاد الانكليز وأمريكا والسويد
وشمالى روسيا وبعض فرنسا أيضاً وفي تشرين الأول يحصدون الحنطة والقرطمان في
إيكوسيا والذرة في أمريكا وفي تشرين الثاني يشرعون بالحصاد في جنوبي افريقية (بلاد
الراس وغيرهما) وبيرو وشمالى أستراليا وفي كانون الأول يشرع بالحصاد في ولايات
لابلاتا وشيلي وأستراليا الجنوبية.

تقويم الهواء

إذا رأيت الكواكب في الصيف تتلألأ وهي كثيرة فهي إشارة إلى صفاء الجو وفي الشتاء
علامة على البرد. فإذا فقدت لمعائها بدون أن تظهر السماء غائمة فذلك إشارة إلى المطر.
ولمعان ضوء القمر دليل على الصحو وإذا أحاطت به الهالة البيضاء فذلك دليل المطر. متى
سقطت الشمس عند الشروق طاردة أمامها الأبخرة البيضاء التي تبدو عند الفجر فذلك
إشارة على أن اليوم مصحح ومتى أشرقت الشمس وبدأ معها في الأفق ضوء أصفر محاط
بالضباب فذلك علامة المطر ومتى غابت وبدأ معها لون ذهبي قليل الحبرة والسماء
صافية الأديم فذلك إشارة إلى وجود الهواء وإذا اخترقت أشعتها السحاب عند الغروب
وبدت في باقات مطيئة تناس بعضها مع بعض فذلك إشارة المطر. والسحاب الذي
يقرب من الأرض بعد المطر يدل على الصحو والسحاب الذي يشبه كب الثلج علامة
الهواء في الصيف والثلج في الشتاء والسحاب الغليظ الأسود الذي يبدو في صورة
منحدرات وجبال إشارة إلى العواصف والضباب الذي يحدث خلال الصحو ويرتفع
تاركاً وراءه سحباً دليل رداءة الهواء ويشير الهواء الشمالي والشمالي الشرقي والشرقي
والجنوب الشرقي بصفاء الجو وهواء الشمال الغربي والغربي ولا سيما الجنوب الغربي

والجنوبي يؤذن بالمطر. وضياب الصيف الذي يبدو صباحاً يبشر بصحو النهار والضبب الذي يرتفع بدلاً من أن يتساقط ندى يدل أبدأ على المطر والضبب الذي يبدو في الوقت الرديء يدل على أن الصحو قريب وضياب الخريف مقدمة للجلد الأول ومتى أخذ البط يقفز ذات اليمين وذات الشمال في الصحو صائحاً وغائصاً في الماء وقرغ الدجاج في التراب وطار السنونو محمواً على سطح الماء فنك أن تحكم بأن المطر لا ينبث أن بهطل.

القول والأخلاق

يعرف الناس التأثير المضر الذي ينشأ من الإكثار من القناء. والبصل ما زال منذ بدء العالم يبعث متناوله على الشفقة ومن يأكثرونه فجاً تجدد دمهم قريبة من مآقيهم والجزر يقوي في الطفل غريزة السنب والكراث يدمث الخلق ويكثر في متناوله الصبر ويجمعه كفواً للعمل في الزراعة والفجل الأسود بولد السويداء وعلى نخاف الأجسام أن يترقوا تناول البطاطا لأنها سل الهزالي. ومن أراد تقوية عقله فعليه أن يتناول الثوم. ومن أحب السبانخ يتناول إلى المناصب العالية. ومن أكثر من العدس قوي فيه الميل إلى البحث الجهري والأرز يكثر منه البحارة والجرجير يمنع القرعة أما النوبيا البيضاء فقد قال زولا أنها نافعة لمن يطعمون في المناطيد.

جمال الأصقاع

جمال كل صقع اليوم مورد ثروة لأهله. عرف السويسريون هذه الحقيقة وقدرها ما خصت يد الصانع بلادهم به من بهيج المناظر وجيد الماء والهواء فتوفروا على هيئة أسباب الراحة في جبالهم وأوديتهم وسهولهم وبحيراتهم وأنهارهم فقد كان سكان سويسرا سنة

١٨٨٩ : ٢ ، ٩٣٣ ، ٣٠٠ وكان يلحق الفرد منهم من الثروة ٧٢ فرنكاً ونصف ومابرح عدد السائحين الذين يأتون يزيد حتى بلغ عدد من زاروها سنة ١٨٩٩ مليونين ونصفاً وعدل ما تركه كل واحد منهم من الربح ^٩ فرنكاً فارتفعت ثروة كل فرد أواخر سنة ١٨٩٩ إلى ١٥٢ فرنكاً ونصف. وهكذا بعد أن كانت هذه البلاد من أفقر بلاد العالم أصبحت من أغناها لأنها من أجلها. ثم أن لسويسرا من معانيها مورد ثروة آخر فقد بان بالإحصاء أنها تخرج كل سنة ٩١٧ مليون فرنك من مصنوعات على أن جهل أقاليمها هو أهم مورد لغناها. ولذلك تراها تنشيء كل يوم العنارات الجديدة التي تستوفي فيها شروط الراحة والرفاهية فلا يثبت المال الذي يدخل تلك الفنادق أن يتسرب إلى جيوب الفلاحين في أصغر قرية. وفي الفنادق السويسرية من أنواع البذخ ومعدات الحضارة مالا تكاد تجد مثله في نيس ومونتيكارلو وقد كان عدد أعضاء جمعية أرباب الفنادق السويسرية سنة ١٩٠٠ ٨٢٨ عضواً ولها ٦٥ ، ٢٢٠ سريراً للنسيح وتصدر باسمها جرائد وتنشر صور بلاد سويسرا الجميلة على جدران العالم المصطنع وتفرق بالألوان كتباً تدل السائح على ما في سويسرا من مظاهر الراحة والظرف والصحة. ولو أخذت سورية هذا المثال لما أتت بضغ سنين إلا وهي من أغنى أقطار الأرض.

تقويم العيد

السنة عند الصينين ٣٦٠ يوماً تقسم إلى اثني عشر شهراً وينقسم اليوم إلى ٩٦ جزءاً والأعياد كثيرة عندهم وأكثرها أعياد الطبيعة والدين ففي شهر كانون الثاني عيد العذراء الصينية وفي أيار عيد حامية العميان. والعصى من أعظم أمراض مملكة ابن السماء. وفي

شهر أيلول عيد الحصاد وعيد الزراعة وعيد الرعد وفي كانون الأول عيد ولادة
فيلسوفهم كونفوشيوس وعيد الهم بوذا.

عمر الإنسان

يقول أحد علماء الألمان أنك إذا فرضت مالك في الحياة فجعلته ٨٦ سنة وقسمت الباقي
عنى اثنين يكون الحاصل ما بقي لك من سني الحياة. ويقول عالم بنجيكي أن خمسة في
كل واحد يعيشون وفي سن الخامسة ١١٩ من الألف وفي العاشرة يبنغون ٥١٢ وفي
الخامسة عشرة ٣٤٧ وفي العشرين ٢٠٧ وفي الخامسة والعشرين ١٥٦ وفي الثلاثين
١٢٩ وفي الخامسة والثلاثين ٩٧ وفي الأربعين ٧٨ ويقول أن كل ألف رجل عمر
الواحد منهم ستون ٥٥٩ يعمرن السبعين و ١٢٠ يبنغون الثمانين و ١٧ إلى التسعين
وأربعة فقط يبنغون سن المئة من كل ألف شخص عمر الواحد منهم تمعون.

مدارس الصنائع

لكل صناعة في الغرب مدرسة خاصة بها فعدد تلامذة المدارس الصناعية في فرنسا ٢٢
ألفاً ومثل هذا القدر عدد تلامذة المدارس الصناعية أيضاً في الدانيمرك وأهلها مونيوتان
ونصف في حين أن أهل فرنسا نحو أربعين مونيوتان وفي الدانيمرك ١٢١ مدرسة صناعية
و ٥٧ مدرسة تجارية وعدد تلامذة مدارس الصنائع والتجارة في ألمانيا ٣٢٩. ٦٥٦
تلميذاً تصرف عليهم في السنة ثلاثين مونيوتان فرنك ما عدا الإعانات الأدبية والمادية التي
لا تزال تنهال عليها وكان عدد تلامذة المدارس التجارية في بروسييا فقط سنة ١٩٠٣
ثلاثين ألفاً وهذه المدارس إجبارية. ولويسرا مدارس كثيرة للصنائع المختلفة
ومدارس زوريخ وجنيف يضرب بها المثل بكثرتها وإتقانها ولنيابان ٣٨ مدرسة للصناعة

فيها أربعة آلاف طالب وفي مدارسها الزراعية ٦٢ ألف طالب وفي مدارسها التجارية ١٣ ألف طالب ومدارس المعامل خاصة بصنع الزهور الصناعية والتطريز وليس من تنميد في المدارس الصناعية في السابعة من عمره إلا وهو يعرف بصور زهرة أو حشرة أو غصناً ولا عجب من ثم إذا زادت تجارة يابان زيادة كبرى فكانت تجارتها الخارجية سنة ١٨٩٧ ٩٨٦ مليون فرنك فأصبحت سنة ١٩٠٦ ١٩٥٠ مليون فرنك.

التكاليف أو الضرائب

قالت مجلة الاقتصاديين الفرنسية ما منخصه: من القواعد الاقتصادية المعروفة أن يكون أبناء الوطن الواحد سواء في تحمل الضرائب شركاء في الغرم كما هم شركاء في الغنم وأن الضرائب يجب أن تفرض بحيث لا تقف حاجزاً دون حرية التجارة والضرائب مخصصة للخدم العامة في الأمة. كانت البضائع ولا سيما الغلات إذا أريد نقلها في أوروبا منذ قرن وربع من إقليم إلى إقليم تراقب أنواع المراقبة وتتخذ من أصحابها عدة رسوم ولكن رجال الاقتصاد تغلبوا على رجال السياسة وأبطلوا بالتدريج في أوقات مختلفة هذه العراقيل في التجارة علماً منهم بأن التجارة ليست سرقة كما يقول بعضهم بل هي مقايضة عن تراضٍ بين البائع والشاري ولأن التضامن الذي كان أول من قال به آدم سميث شيخ الاقتصاديين هو صورة من صور تقسيم الأعمال يستنزم الاختصاص في الكفاءات والتنويع في الحاجات فإذا ساءت مثلاً زراعة القطن في الولايات المتحدة تقف في الحال معامل لانكشير في انجلترا.

إبان الاقتصاديون منزلة قاعدة العرض والطلب من عالم المعاملات لأنها ميزان المقايضات بين الأمم وهي من الضروريات التي لا تغني عنها دولة. قال كسي من الاقتصاديين أن

تجار غيرنا من الأمم هم كتجارنا أبناء وطننا فدل بهذا القول على فائدة المنافسة التجارية وأشار إلى التثبت بما ما أمكن والمنافسة اليوم من أعظم العوامل الأدبية في المدنية الغربية. وأن الخطر العظيم الذي ينالها هو الاستعاضة عن المنافسة الاقتصادية بالمنافسة السياسية. لا جرم أن الاقتصاديين ترددوا بشأن أجره العامل ولكنهم توصلوا إلى أن فرض الأجور هو عبارة عن وفاق للنقايضة وأن الأجرة لا تؤدي عن العمل بل في مقابل ما تنتجه وينشأ من أثرها وأن صاحب العمل يؤدي للعامل سلفة من أجرته وأن المتبايعين هم الذين يؤدون أجور العملة كما يؤدون الضرائب والمكوس والمتاعون هم الناس أجمعون.

أما الاختلاف بين رأس المال والعمل فليس في الحقيقة إلا اختلافاً بين المنفق الذي يهصد أن يرى أسعار الأسواق متدنية ما أمكن وبين العامل الذي يقبض أجرته ويرمي برفع الأجور وتقليص ساعات العمل إلى زيادة قيمة ما يعود عليه.

ولم يفتأ الاقتصاديون يحاربون كل من يقصدون إحداث قيم مصنعة بما يدبرونه من الوسائل السياسية والإدارية والشرعية أو يعتدون إلى استعمال الشدة والقسوة في انفاذ ما يريدون سواء كان بوضع الضرائب أو الاعتصابات أو برفع سعر الفائدة في الافتراض أو برفع سعر السنعة الفلانية أو قيمة الشيء الفلاني ثم زيادة سعر الحنطة بوضع رسوم الجمارك عليها وخفض قيمة الخبز إلى أقل من سعر الحنطة مادته الأولية بوضع رسوم البلدية عليه.

إن الإحسان والرفق بالضعفاء يزيدان في شقاء البائسين ويكثران من عدد الخواج والمعوزين. فلاقتصاديون يوجدون الأسباب للنقضاء على الشقاء من أصله بدلاً من أن

يعتدوا إلى صوغ جمل محزنة مبكية كنا يفعل من يجمعون الصدقات ليستندوا بأعمالهم أموال اخصين ولذلك يوصف الاقتصاديون بكراسة الأيدي وأولئك اخصون بسباطتها. حارب الاقتصاديون الامتيازات في كل مكان واثبتوا ما يحق لكل عامل أن يتناوله من عمله ورسوموا له جزءاً يساوي أتعابه والقدا اهان آدم سميث كيف أن من يبحثون عن منفعتهم الخاصة يضمنون النجاح العام! ولا يستطيع مالك رأس المال أن ينتفع به إلا بأحد وجهين إما ان يتعمله في أمور تأتي بربح أو أن يقرضه لأناس يستخرجون منه أرباحاً يعطون لقاءها فائدة ولا يأتي رأس المال بربح إلا عني شرط أن يلقي به للاستثمار أو أن يصرف في سد حاجة ويدفع عنها لما يقابلها وأجرة رأس المال هي في الحقيقة مقياس الانتفاع من استخدامه.

قال الاقتصاديون: أن عني المرء تبعة عمله فلا تعتبر الحكومات أداة بسيطة وآلة صماء فالرق والعبودية ممنوعة وحرية العمل أشرف من الاستعباد فيه وإن العامل إذا عمل مدفوعاً بعامل الربح يعمل أكثر مما إذا عمل مكرهاً وأثبتوا أن لا شيء بلا مقابل ولكل عمل ثمن وأجرة. وإن المسائل الاقتصادية تتجلى بالربح والخسارة وهناك العيار الذي قلنا يختلف مما ليس لغيرها من المسائل. فالافراد يعملون ويقتصدون لأن الحكومات لا تخضع لناموس الربح والخسارة بل تنفق جزافاً وتسرف إسرافاً. ورجال الحكومات والبلديات في العالم يقدررون فائدة أعمالهم ببعض الآراء الوطنية والسياسية والدينية والصحية والإدارية والشخصية فقد كان الناس في القديم عندما كانوا ينهكون بوضع الضرائب يتعززون بأن ما يؤخذ منهم يعود عليهم حتى قال فولتير في القاموس الفلسفي أن ملك انجلترا يأخذ كل سنة مليون ليرة انكليزية وهذا المليون يعود برمته بإنفاقه له عني

أتمته ولكن الاقتصاديين ردوا هذه الأوهام وقالوا أن الخراج يستولي على كل شيء من الدخل والخرج والوفر ولرؤوس أموال أرباب الأملاك والمباشرين للأعمال الكبرى والعامل وأن هاته الطبقات لو توفر لها ما تقاضته منهم الدولة لتنفق على الموظفين والجند لكانوا هم أيضاً أنفقوه ولتيسر لهم أن يقتصدوا منه جانباً ينفقونه في تحسين أراضيهم وأعمالهم وربما كان للعامل من هذا الوفر رأس مال له ولا يزال إلى اليوم أناس ممن يزعمون أنهم على شيء من العلم والتجارب يقولون في الأعمال الغير المثمرة وماذا يضر ذلك ما دام المال ينتقل من يد إلى أخرى. يقولون هذا وهم لا يدركون أن الأموال التي تصرف في أعمال عامة لا فائدة منها مثل الطرق البحرية بل هي منقاة في المياه وضائعة ضياعاً لا يرجى معه رجعة وأن الإسراف في هذا المال يقلل من رؤوس الأموال الموجودة كما يقننها الحريق والغريق.

يقتصد الاقتصاديون من مال الحكومة لأن مالها هو مال المكنتين. قالوا أن الخراج والجباية الباهظة تقضي على نشاط العامنين. فالعضاني لا يعمل متى علم أن الباشا سيسلبه ما ظهر من أرباحه. الخراج لم يغن قط أمة وإن أحسن الكرم الذي تعطف به حكومة على محكومين أن تتناول من المكنتين أقل ما يمكنها من الجباية والوزائع. والمكنتون هم العالم أجمع. ولذلك قال كبار الاقتصاديين أن الحكومة في إسبانيا هي الجرح النगर في جسم البلاد.

قال الاقتصادي شارل دونويه أن الحكومة هي المغنية في الحقيقة ونفس الأمر. وليس معنى هذا أنها هي التي تصنع المصنوعات بل لأنها تحمي الصانع في صناعته وتزيد في تأمينه وراحته فإذا حصلت أرباحه وقدرتها على ما يجب من الاعتدال يقوم غيره من أرباب

الاقتدار ويجمعون رؤوس أموال ويحسنون الزراعة. فإغناء الحكومة هو توزيعها الثروة في الناس عَلَى نصاب العدل وذلك لأن الحكومة كما قال المشار إليه إذا ارتفعت حمايتها ولم تمد جناح أمنها عَلَى ما يجب تفقد الثروات قيمتها الحقيقية وتقطع القوى المنتجة عن الإنتاج وتصاب بالانحلال والخمول وَعَلَى العكس إذا نشرت الأمن فإنها تزيد قيم جميع الخيرات وتزيد جماع القوى نشاطاً ومضاءً وإخصاباً وكلما ارتقى الأمن والثقة يزيد النجاح وكلما زاد النجاح يزيد الناس رغبة في رفع أعلام الأمن ويرون الحاجة أكثر ما تكون مماساً إليه.

فالحاجة إلى الراحة أعظم من الحاجة إلى نشر كدنة المدنية ورفع شأنها والناس يتقاضون عدلاً سريعاً خالصاً تراعى فيه الحرية مع التشدد في المحافظة عَلَى النظام والراحة حتى لا ينغص أحد في استعمال قواده وما تملك أيده والواجب أن تكون هذه الراحة باقية عامة وأن لا يكدر من يصرفون قواهم ورؤوس أموالهم في المشاريع في مقايضتهم وأعمالهم مثال ذلك أن ألمانيا تضرب الضرائب عَلَى القمح واللحم لتغري بذلك كبار أرباب الأملاك وتوطد أقدام الفلاحين في قراهم.

فتأخذ منهم جنداً قوياً تقابل به الجند الذي تدعوه إلى حمل السلاح من فستاليا وولاية رين وهم أهل صناعة يدفعون لها الضرائب التي تعدل بها القوى في الانتخابات. والحكومة المجرية تريد أن تنشئ صناعات لتهيء عمالاً لمن لا عمل له من الفلاحين الذين يتكاثر عددهم اليوم بعد اليوم لتحول بذلك دونهم ودون الهجرة. والاقتصاديون يبحثون عن عامة الوسائط التي يراد بها معاوننة العنم على نجاحه والصناعة عَلَى الترقى وللزيادة في تنقل الناس والبضائع والأموال قائلين أن صاحب رأس المال يحتاج إلى أمرين الحرية

ليستخدم رأس ماله فيما يعرّد عليه بفائدة أكثر وللأمن لينال ثمرة رأس ماله فإذا أخطأ الحرية يضطر في الغالب أن يضع رأس ماله في أعمال قليلة الربح وربما يؤدي به ذلك إلى الخراب وإذا أعوزه الأمن يبحث لا عن الموارد النافعة له أي عن أنفعها له ولغيره بل ينقل رأس ماله إلى مكان آخر أو لا يستعمله إلا في أمور محدودة.

علامات الموت

فقدان العقل والشعور والإحساس في الجند ووقوف التنفس والدم وغرور العينين هي العلامات التي تثبت الموت ولكن هذه الإشارات قد تخطئ. وقد أبان أحدهم مؤخراً طريقة لمعرفة للميت ممن لم يزل فيه نسيب من الحياة لا ينتظر معها تفسخ الجثة حتى يتحقق ذهاب الروح منها وهي أن يجعل المائت في هواء غير متحرك ويوجه أحد أعضائه إلى الأرض ويرسل عليه نار تمس طرف الجند ممساً خفيفاً فتنفخ الجند بعد ثوان انتفاخاً يسمع صوته ويكشط هذا الانتفاخ مكاناً من الجند كالقرش وتنقبض بقايا البشرة المكشوفة حوالى المكان المحروق ولكن بدون سائل. وإذا جرب ذلك في شخص حي تحدث في بشرته بشرة ذات مادة مائية لا بشرة غازية كما في شخص ميت وعليه فإن البشرة الغازية لا تنشأ إلا بعد ووقوف مجرى الدم وبذلك يتحقق موت الشخص.

أفضل الغذاء

من المسائل الصعبة اختيار أفضل الغذاء فقد قال علماء الفرنجة أن لحم الخنزير إذا أكثر منه الإنسان تسود الدنيا في عينيه وعنى العكس في مستعمل لحم البقر فإنه يورثه قوة ونشاط. والظاهر عنى ما قالوا أن لحم الخروف أشبه بنحم الخنزير أما لحم العجل فمن خواصه أن يملك القليل من النشاط الذي فيك. والزبدة والبن الحليب تجود بتناولها

صحة النساء. ومتى أكثرنا من تناول الزبدة تورثنا كسلًا وعلى رجال الأدب وأرباب الأقلام والصناعات النفيسة وكل من يصرفون من دقائق الدماغ كثيراً أن يكثروا من تناول التفاح وأن يجتنبوا البطاطا فإنها كالزبدة تورثهم الكسل. ومن الغريب أن لحم الحنّام هو أتعب اللحوم للنعدة والجسم حتى أن أحد الانكليز تراهن مع أحدهم على أن يتناول لحم الحنّام ثلاثين يوماً فلم تمض عشرة أيام حتى عراه العياء وطلب أن يطعم شيئاً من المرق.

النوم

تقول مجنة المطالعات البيّية أن مرض النوم أو النوم الذي اكتشفه العلماء عند بعض الشعوب في أواسط افريقية ليس من الأمراض الحديثة إذا نظرنا إلى الحوادث المشابهة له التي أوردتها قدماء المؤلفين فقد نص علينا بليوس القديم أن الفتي ايسنيدس نام ذات يوم في كهف سبعاً وخمسين سنة بدون أن يستيقظ وأنه بعد أن انتبه من نومه عاش إلى سن المئة والخامسة والسبعين. وليس بنينوس هو الوحيد في بابه فهناك السبعة نيام في افيس (أصحاب الكهف) الذين لم ينجوا من الموت خلال الاضطهادات التي وقعت على المسيحيين بأمر دسيوس إلا باعتصابهم في مغاور ناموا فيها ١٩٦ سنة على ما يؤكدون. وهذا النوم أشبه بداء النقطة ولكنه لا يشبه النوم الذي تكلم عنه سوانينوس من فيرون في كتابه وصف بلاد المسكوب قال أنه يوجد شعب يسكن لوكوموريكو وهي ناحية واقعة فيما وراء بلاد السارماتيين فيظهرون أنهم ماتوا منذ اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الأول كالضفادع لشدة البرد القارس في بلادهم وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان يستيقظون وتعود إليهم حياتهم ولسكان هذه البلاد صلوات مع الأمم

الجاورة وهم يدخرون عندما يقرب نومهم السنوي مؤونتهم من الطعام فيأتي جيرانهم عند ذلك يبحثون عنهم تاركين بضائع وميرة على سبيل المقايضة بشئ متساو ومتى عادت إلى النوكوموزيكين حياتهم يطالبون بحقوقهم إذا لم يجدوا المقايضة متناسبة وتثور بينهم خصومات ربما أدت إلى حروب بين هاته الشعوب المكويية. وما ندري إذا كان هذا الشعب لم يوجد له أثر إلا في محينة الكاتب الإيطالي أو أنه اختلطوا عليه مع اليرابيع التي ترقد في الشتاء.

رماد الإنسان

يقول الأمير كان أن المرء يبلغ غاية الصحة في سن الأربعين ويقدر أن ثمن الرجل الشجاع الذكي العامل بألفي ليرة أما الكيميائيون فيقدرون أن تثنى جسم الإنسان مؤلف من ماء ممزوج بسوم فنطفتا تساوي ألفاً من بيض الدجاج والهيدروجين الذي فينا يكفي لنفخ منطاد غير قليل وإذا أضيف إليه الكربون يتأتى أن يضاء به شارع طوله خمائة متر طوال الليل ففي أحشائنا ما يساوي ١٩ فرنكاً من غاز الاستباح وفي هذا الكربون مادة كبيرة للتصوير يستخرج منها ٧٨٠ دزينة من جيد أقلام الرصاص فإذا قطعت رجل إنسان يستطيع أن يستخرج منها مادة قلم الرصاص تكفيه لكتابته ما دام حياً. وفي الإنسان مادة فوسفورية تكفي لبل ٨٢٠ ألف من الشقاب أي عود الكبريت وفيه من المواد الدهنية ما يكفي لعمل عشر دزينات من الشمع الجيد النهم إذا استخدمناها لعمل الحساء وهذا يتأتى لنا تمحيده بالمنح الذي تحويه أنجنا وهو نحو عشرين ملعة.

ضهان الأغلاط

في الغرب شركات لضان العقارات من الحريق وضمان الأسرات من موت أبيها وضمان الغلات من البرد وضمان السفن من الأنواء وضمان الأجسام من العوارض وهما قد أسس الألمان اليوم شركة لضان الإنسان من غلط يرتكبه موظفو البرق في كنة أو كندات تؤدي إلى تحريف الرسائل البرقية تضرر بذلك صاحبها أو لم يتضرر.

الأجراس

أعظم أجراس الكنائس في العالم جرس كنيسة الثالث في موسكو وزنه ٦٧٠٨٣ كيلو غراماً وجرس بلدة موسكو ٦٥ ألف كيلو غرام والجرس الإمبراطوري في كولونيا زنته ٢٨ ألف وجرس السفوايزارد في باريز وزنه ١٦٨٨٨ وجرس عمانويل في كنيسة نوتردام في باريز ١٢٠٠٠ وجرس سيدة الحماية في مرسينا ٨٠٤٤ وجرس كليمان في جنيف وهو من الفضة وزنه ٢٠٧٠ كيلو غراماً.

العدد المشؤم

يتشاءم عامة الإفرنج من العدد ١٣ وهذا التشاؤم كان قبل الميلاد عنوان الموت فكان العدد ١٣ في ورق اللعب الذي يستعمله أهل بوهيميا للتنبؤ عن المستقبل عبارة عن ميكل عظام مسنح بمنجل ولهذا الرمز أثر عند بعض اليهود فلا يلفظ به عانتهم ويسح لكبار حاخاماتهم أن يذكروه مرة في السنة. والعدد ١٣ هو العدد المقدس عند أهل المكين وقبائل يوكاتان إذ كان في بلادهم ثلاث عشرة حبة تعبد وتمجد. وللععد المذكور شأن في الأساطير التروجية وغيرها.

نبات يضيء

كل يوم يكتشف علماء النبات خواص لم تكن معروفة لبعض النباتات فبالأمس اكتشفوا نباتاً يغذى بالبحوم ونباتاً يطير كالمنطاد والطيارة الهوائية واليوم اكتشفوا في برازيل في مقاطعة سان جواكيم من أعمال ولاية سان باولو نباتاً يضيء كالكهرباء أو كصابيح الغاز والبتروول والشموع ويسميه أهل تلك البلاد نبات الأوربية ويتنافسون فيه فيجعلونه في أصاصي وأواني ويزينون به القصور فيظل أياماً يعث نوراً يكفي لأن يطالع المطالع به جريدة وكتاباً. قالوا أنه من فصيلة النباتات التي لا زهر لها وإن كان لا يشبه الفطر.

غابة عظيمة

في شاطئ العاج إحدى مستعمرات فرنسا في افريقية غابة مساحتها ١٢٥ ألف كيلومتر مربع لم تمسها يد بشر وفيها من أنواع الحراج والنبات من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ نوع منها خمسون نوعاً يبلغ عنو شجرها خمسين متراً وجذعها من متر إلى مترين ونصف وعدد الأشجار التي يبلغ طولها من ٢٥ إلى ٤٠ متراً من ١٥٠ إلى ٢٠٠ وهناك من أنواع الأشجار أغربها وفي ظلها من النباتات أدهشها ومن جنتها المطاط والنخيل الذي يستخرج منه الزيت.